

من قواعد العلاقات الدلالية وهندستها في النظرية المعجمية

د. محمد شندول

جامعة قرطاج المعهد العالي للغات بتونس

الملخص:

يتناول بحثنا أوجه النظامية في العلاقات الدلالية المعجمية من خلال آلية تكشف عن قواعدها. والآلية التي سنتخذها هي تحريك المربع الدلالي (Le Carré sémiotique) لنستخلص من خلال ذلك لا أنواع العلاقات التي يبرزها هذا المربع فقط بل أيضا ما تنطوي عليه عمليات تحريكه من القواعد التي تكشف عن طرائق تكوّن تلك العلاقات ودرجاتها.

وسننزل بحثنا في إطار نظرية معجمية لا تبحث في ما يتحقق من علاقات دلالية من خلال المؤثرات غير اللغوية كالتطورات الاجتماعية واختلاف اللهجات وتداخل المواضيع بل من خلال نظام اللغة الداخلي عبر ما يوفره من قواعد بين أنواع الدلائل اللغوية من حيث هي دوال ومداليل. ونشير في هذا الإطار إلى أن مقاربتنا المعجمية هذه هي بحث في الدلالة الخالصة الكامنة في الوحدات المعجمية التي تتجلى من خلال ما تفرزه العلاقة بين كل صنفين من أصناف المفردات .

ويندرج هذا المستوى من البحث ضمن ما نراه من جدلية بين الركن النظري من علم المعجم الذي يصطلح عليه بالمعجمية النظرية (Lexicologie) والركن العملي الذي يصطلح عليه بالمعجمية التطبيقية (Lexicographie). وسنبرز في ما سنذكره من آراء صورة من ذلك من خلال ما نوردته من الأمثلة التي تكشف عن كيفية بروز الدلالات الخالصة بين أصناف المفردات وفقا لنظامية العلاقات التي تحققها.

الكلمات المفتاح: نظامية ؛ علاقات دلالية ؛ نظرية معجمية ؛ مربع دلالي

Some rules of semantic relations and its engineering in lexical theory

- Abstract:

Our research deals with systemic aspects of semantic lexicon relations through a mechanism that reveals its rules. The mechanism we will take is moving the semantic square (Le Carré sémiotique) to draw not only the kinds of relationships that this box stands out, but also the implications of its moves of rules that reveal the ways in which these relations and their degrees emerge.

We will discuss in the context of a lexical theory that does not examine the relationship between the non-linguistic influences(such as social developments and differences of dialects and overlap of convention) but through the internal system of language provided by the rules between the types of linguistic signs. In this context, we note that our lexical approach is a study of the absolute significance inherent in the lexical units, which is manifested by the relationship between each of two categories of words. This level of research falls within the context of what we see as a dialectic between the theoretical study of the lexicon science, which is called lexicologie, and the practical study that is called lexicographie. We will highlight our views through the examples we provide, which reveal how the emergence of meaning between categories of words according to their relations that it achieve

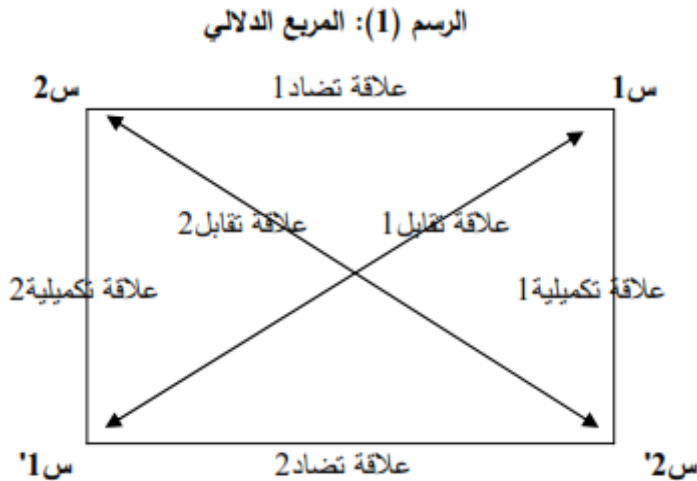
- تمهيد:

موضوع مقالنا هذا السؤال عن القواعد المولدة للعلاقات الدلالية بين المفردات وعن وجوه نظاميتها وكيفية ضبطها. وعليه، فإن الإشكالية التي تمثله تتحدد في السؤالين التاليين: ما هي قواعد التعالق الدلالي بين مفردات لغة من اللغات الطبيعية ؟ وبأيّ نظامية تتحقق تلك القواعد ؟ ذلك أن هذا الجانب من علم الدلالة لم نجد في ما اطلعنا عليه من البحوث الكثيرة الأجوبة الكافية عنه. فلئن كانت أبرز الآليات المتبعة في معرفة العلاقات الدلالية الاستقراء والمقارنة فإن الآلية التي سنتبعها في مقاربتنا هذه هي هندسة هذه العلاقات من خلال ما يسمى المربع الدلالي (Le Carré sémiotique) لنستقرئ ما ينطوي عليه هذا المربع من القواعد التي تكشف طرائق تكوّن تلك العلاقات في إطار ما يبرزه من أنواعها.

وننزل بحثنا في إطار نظرية معجمية تبحث عن العلاقات الدلالية من خلال نظام اللغة الداخلي عبر ما يوفره من قواعد بين أنواع الدلائل اللغوية في حدّ ذاتها من حيث هي وحدات معجمية مستقلة ، وبين مكونات هذه الدلائل من حيث انشطارها إلى شكل ومضمون.

1- المربع الدلالي وتمثيل العلاقات: المربع الدلالي اصطلاح لساني أطلقه جوليان قريماس (Greimas, A. J) على "المربع المنطقي" الذي تصوره أرسطو في استدلاله على صدق القضايا وكذبها¹. فقد وجّه قريماس هذا المربع المنطقي توجيهها لسانيا حين أراد تحديد العلاقات الدلالية التي يبنّي عليها نسيج النص الأدبي. ولكون بحثنا يندرج في هذا الإطار فإنه من الأجدى أن نفيّد من جهد قريماس هذا وكذلك من مبادئ الاستدلال الأرسطية ، فنشير إلى ما يشكّله هذا المربع من العلاقات الدلالية بين المفردات ونستغلّ ما يعكسه من منهج في الاستدلال لنصل من وراء ذلك إلى معرفة القواعد التي تتحكم في انبناء تلك العلاقات إذ أنّ هذه القواعد مما لم يتطرق إليه الباحثون بصورة مباشرة. فكيف جسّم قريماس هذا المربع الدلالي؟ وما هي العلاقات الدلالية التي كشف عنها من خلاله ؟ وكيف لنا نحن أن نحدد من وراء ذلك قواعد انبنائها؟

سعى قريماس إلى شكلنة العلاقات الدلالية في بنية مجردة ثابتة رسمها على الشكل التالي:



يبرز الرسم علاقتين رئيسيتين تتحققان بين الأركان [س1 س2 ، س1' ، س2'] الأولى منهما علاقة التضاد (relation d'opposition) وهى علاقة أفقية بين الركنين [س1 ، س2] وكذلك بين الركنين [س2' ، س1'] . والثانية علاقة التقابل (relation contrastive) وهى علاقة عمودية بين [س1 ، س1'] وبين [س2 ، س2'] .

وإلى جانب هاتين العلاقتين الرئيسيتين علاقة ثالثة تكميلية هي العلاقة التي بين [س1 وس2'] أو بين [س2 وس1'] . وهذه العلاقة اعتبرها قريماس علاقة تقابل أيضا. لكن ما هي قواعد تحقق هذه العلاقات الثلاث ؟

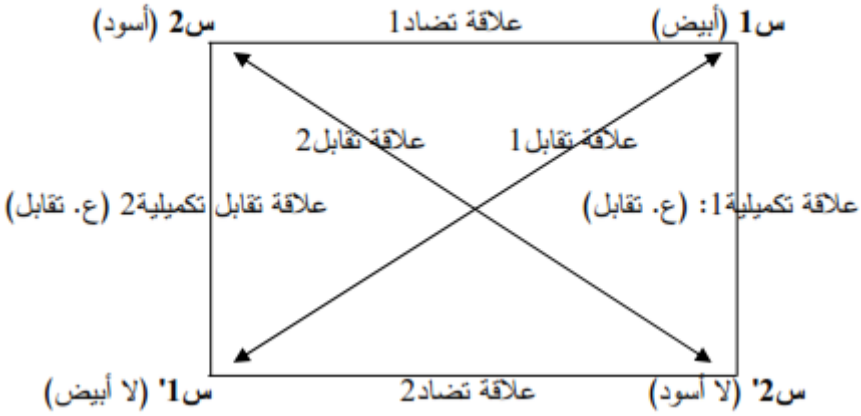
لم يذكر قريماس قواعد لذلك. لكنه يبين أن المستويين الأفقى والعمودي للمربع هما الكاشفان لعلاقتي التضاد والتقابل. والملاحظ أن هاتين العلاقتين إنما تتمان بالتناظر بين كل ركنين. فهما إذن علاقتان تناظريتان. أما قواعدهما فهو مما يمكن استخراجه عبر ما يتم بين كل ركن وآخر من عمليات التناظر. وعليه فإن هذه العمليات هي القواعد المولدة لتلك العلاقات.

على أن ما تجدر الإشارة إليه أن القواعد الركنية [س1 ، س2 ، س1' ، س2'] هي في الأصل قضايا منطقية، ذلك أن تركيبة المربع الأرسطية مبنية في الحقيقة على هذه القضايا². ونتخذها نحن قواعد قياسية ثابتة باعتماد رموزها المجردة التي أسندها إليها قريماس لنوضح من خلالها قواعد انبناء علاقتي التضاد والتقابل من حيث كونهما علاقتين تناظريتين بسيطتين. فكيف يتجلى ذلك ؟

2- قواعد العلاقات التناظرية البسيطة ومظاهرها بين الوحدات المعجمية :

تتجلى العلاقتان التناظريتان: علاقة التضاد وعلاقة التقابل ، وهما العلاقتان الظاهرتان اللتان يكشف عنهما المربع ، من خلال إرساء أركان المربع بإزاء بعضها بعضا على غرار النموذج التالي للشئائية المعجمية (أبيض ، أسود) :

الرسم (2): قواعد العلاقات التناظرية



يتجلى التناظر العلاقي الذي يجسّمه الزوج (أبيض ، أسود) على المربع ، في علاقيتين: علاقة التضاد وعلاقة التقابل.

1-2 علاقة التضاد (relation d'opposition):

يعرف اللسانيون التضاد في لغة الخطاب بأنه التعارض الكلي بين معنيين. وله في اللغة مظهران: المظهر الأول يقابله المصطلح الفرنسي: opposition. وهذا يكون في الخطاب باستعمال مفردتين مستقلتين مثل (أبيض ، أسود) و(حي ، ميت) و(طويل ، قصير)...إلخ. فهو إذن علاقة دلالية خارجية تكون بين مفردة وأخرى .

والمظهر الثاني يقابله المصطلح الفرنسي: antonymie ، ويكون في الخطاب باستعمال مفردة واحدة تحمل في داخلها معنيين متضادين كما في: "ظنّ" بمعنى: شكّ ، وتيقّن ؛ و"البين" بمعنى القرب ، والبعد. فهو إذن علاقة دلالية داخلية تكون في صلب المفردة الواحدة لا خارجها.

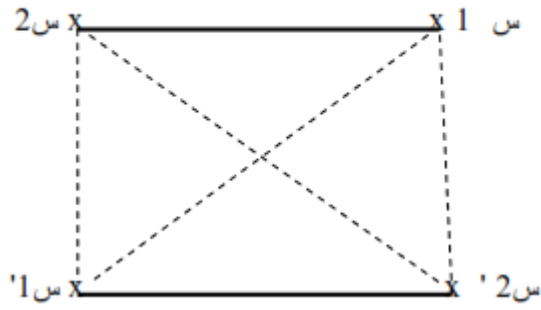
فالتضاد إذن علاقة بسيطة ذات مظهرين: داخليّ وخارجيّ. والذي يعنينا هو التضاد الخارجي المقابل للمصطلح "opposition".

ما هي القواعد الهندسية التي تتأسس عليها هذه العلاقة من خلال المربع الدلالي ؟

يلاحظ في الرسم (2) أعلاه أنَّ العنصر س1 والعنصر س2 ضدان إيجابيان ، يوازيهما سلبا العنصران [س1 ، س2]. وعليه ، فإن قواعد التضاد بين [س1 ، س2] و [س'1 ، س'2] تتجلى ، كما يتبيّن ذلك من المربع ، في مظهرين: مظهر التناظر الموقعي ، ومظهر التوازي في الاتجاه.

(1) التناظر الموقعي: تتوزع القواعد (س1 ، س2 ، س'1 ، س'2) موقعا كما يلي:

الرسم (3) : التناظر الموقعي لقواعد التضاد



حيث تتخذ النقطة القاعدية س1 على المستوى الأفقي موقعا متناظرا مع النقطة س2. وكذلك الشأن بين س'2 و س'1.

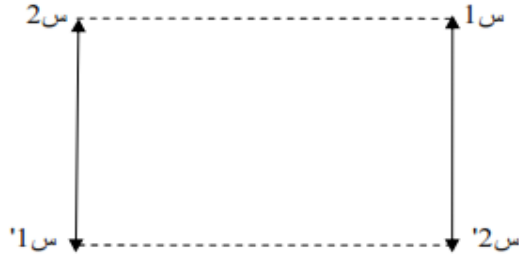
وإذن ، فإن التضاد هو علاقة تناظر أفقي من حيث التموقع القواعدي. وعليه تكون النتيجة:

- قاعدة 1 (ق1): س1 (أبيض) $\neq$ س2 (أسود) = تضاد إيجابي
- ق2: س'2 (لا أسود) $\neq$ س'1 (لا أبيض) = تضاد سلبي

(2) من حيث الاتجاه:

يتخذ مسار النقطة س1 على المستوى العمودي اتجاها موازيا للنقطة س2 ، ومسار النقطة س'2 اتجاها موازيا أيضا للنقطة س'1 ، حيث:

الرسم (4): اتجاه قواعد التضاد



وإذن ، فإن التضاد هو علاقة تناظر عمودي من حيث الاتجاه.

ويؤدي المظهران: التناظر الموقعي والتوازي في الاتجاه ، إلى التعارض الكلي بين النقطة (س1 ، س2) من ناحية ، وبين (س2 ، س1) من ناحية أخرى. وعليه ، تكون العلاقة بين كل ثنائيتين علاقة تضاد حقيقي. وإذا كان ذلك كذلك فإن الوحدات المعجمية المتضادة مثل (أبيض ، أسود) ، ومثلها (حي ، ميت) ... إلخ ، لا تجتمع في الخطاب بنفس السياق الدلالي.

على أن من اللسانيين من يذكر مظهرا آخر تكميلي لإبراز علاقة التضاد هذه ، يسميه التضاد المتماثل (réciproque)³ ، وهو الذي يكون بالقراءة العكسية للقاعدة ، فعوض القاعدة: أبيض ≠ أسود على سبيل المثال ، تذكر القاعدة: أسود ≠ أبيض ، وهذا لا يغير من جوهر العلاقة شيئا. فهو اسبدال شكلي فحسب.

وقد يكون التضاد حقوليا. فالوحدات المعجمية التي تعدّ من المترادفات هي في علاقة تضاد مع الوحدات التي تعدّ من المختلف. فالوحدات المترادفة من قبيل ذهب ومضى وانصرف وولّى وأعرض والتي يمكن أن تتناوب في الموقع ، تتعارض في حقلها المعجمي مع وحدات من قبيل فرس ورجل وشجرة وجدار. فهذه الأخيرة لا يمكن أن تتناوب تناوبا دلاليا.

2-2 علاقة التقابل (relation contrastive): التقابل ، هندسيا ، علاقة عمودية بين

شيئين أحدهما مقابل الآخر ، وهو بالتالي على عكس التضاد كما يتجلى ذلك في الرسم (1) أعلاه.

ويكشف تشكله الهندسى عن أن أنه يعنى عدم اجتماع عنصرين فى الموضوع وبقاؤهما متعامدين (يتقاطعان عموديا عند نقطة واحدة) لعدم تقارب تام فى الدلالة إذ يدل كل عنصر من الزوجين على جزء واحد فقط من العنصر الآخر حيث أن س¹ هي تكرار جزئى للقاعدة س¹، وكذلك الشأن بالنسبة إلى العلاقة بين س² وس². وهو بذلك يختلف عن التضاد من حيث أن التضاد علاقة ينتفي فيها كل تكرار للأجزاء أو تشابه بينها⁴.

أما علاقته فتنعكس فى الرسم المذكور من خلال قاعدتين عامتين إحداها أساسية والأخرى تكميلية. فالأساسية هي التي تبرز التقابل فى [س¹ ، س¹] أو [س² ، س²]. والتكميلية هي التي تبرزه فى [س¹ وس²] أو [س² وس¹].

وتتجلى هذه العلاقة على مستوى الخطاب فى ثنائيات من مفردات بسيطة أو مركبة ، نحو: (أبيض ، أسود) و(حى ، ميت) و(يابس ، لين)... إلخ. وتضبط قاعدة ذلك على غرار المثال (أبيض ، أسود) التالي:

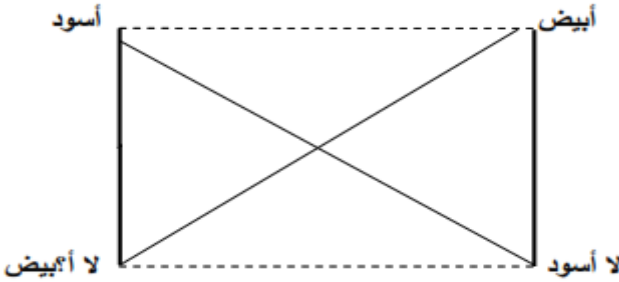
(1) أبيض / لا أبيض

(2) أسود / لا أسود

حيث يرمز الخط المائل إلى التقابل.

ونظرا إلى كون التقابل يدل على الاشتراك فى الجزء ، كما أو كيفا ، فإن من شأن الوحدات المعجمية المتقابلة أن تشهد درجات من القرب والبعد بحسب طبيعة الجزء المشترك وموقعه من سلمية التقاطع. ويمكن تشخيص ذلك بتحريك أضلاع المربع حتى لكان الواحد من تلك الأضلاع صمام (Curseur) لدرجة من تلك الدرجات. ولتوضيح ذلك نستحضر تقابلات السواد والبياض فى اللونين "أبيض" و "أسود" بالصورة التي تقرأ بها فى الرسم الموالي:

الرسم (5) علاقات التقابل الفرعية



حيث تقدم قراءة المربع التقابلات التالية :

- أبيض / لا أبيض = وهو البياض ما لم يكن ناصعا

- أسود / لا أسود = وهو السواد ما لم يكن حالكا.

- أسود / لا أبيض = وهو البياض إذا غلب عليه السواد (رمادي)

- أبيض / لا أسود = وهو السواد إذا غلب عليه البياض

كل الخطوط العمودية المرسومة - في الاتجاهين - تمثل فروعاً لعلاقة التقابل الرئيسية بما يعني أن علاقة التقابل تنقسم إلى علاقة تقابل رئيسية وعلاقات أخرى فرعية ، يجسّم ذلك الألوانُ الحاصلة بالخلط بين الأسود والأبيض التي منها ما له تسمية في الخطاب ، مثل كلمة رمادي للأبيض إذا غلب عليه السواد ، وما ليس له ذلك كالمزيج الذي يكون فيه البياض غالباً على السواد.

ومن الأمثلة أيضاً درجات الحياة والموت في التقابل بين الوجودتين "حياة" و"موت" ، حيث نجد منها لو رسمناها هندسياً:

- [حي / لا ميت] : وهي درجة لمن هو حي لكنه أقرب إلى الموت ، وهو المحتضر.

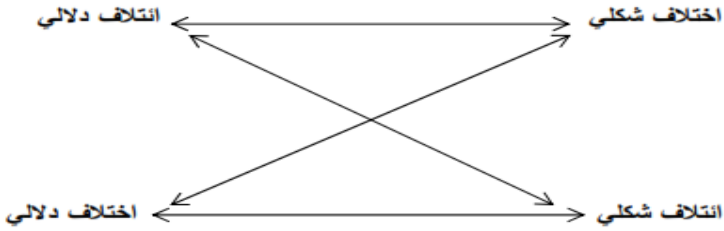
- [ميت / لا حي] : وهي درجة لمن هو في عداد الموتى لكن لم يلفظ بعد أنفاسه ، وهو الذي في "موت سرسري" حسب الاصطلاح الطبي.

ومثال ذلك أيضا درجات البرودة والحرارة في التقابل بين كلمتي "حار" و"بارد" إذ نجد في التعبير عن درجات تقابلهما كلمات مثل دافئ و ساخن...إلخ.

فعلاقات التقابل هي علاقات متموجة تمثل مجاميع الثنائيات الخطائية المتقابلة مجالا لها.

3- العلاقات المركبة: يسعنا أن نكشف من المربع عن عدد آخر من العلاقات بين المفردات ليس من خلال التناظر بين دليل لغوي وآخر كما هو الحال بين الكلمتين "أبيض" و"أسود" بل من خلال تفريع الدليل اللغوي إلى وجهيه المجردين: شكل / دلالة وربطهما بسمتي الائتلاف والاختلاف اللتين تتخذان مقياسا للتمييز بين الوحدات المعجمية. فإذا فعلنا ذلك أمكننا رسم نسيج قواعد يمكن من خلاله الكشف عن عدد آخر من العلاقات الدلالية. فإذا فعلنا ذلك ارتسمت القواعد القياسية على النحو التالي:

الرسم (6) : شبكة قواعد الائتلاف والاختلاف



يفضي التأليف بين كل قاعدتين بسيطتين إلى قاعدة مركبة تبرز علاقة أفقية أو عمودية وتفسرها.

1-3 العلاقات الأفقية المركبة وقواعدها:

(1) علاقة الترادف (Synonymie): تتأتى أفقيا من القاعدة المركبة الأولى من المربع ، وهي قاعدة:

اختلاف شكلي + ائتلاف دلالي = ترادف

هذه القاعدة تجمع المفردات التي يجوز أن تحل بها مفردة محل أخرى دون أن يتغير المعنى كثيرا، نحو(سيف ، غضب) و(لَيْث ، أسد)، و(حائط ، جدار)، و(جَلَسَ ، قَعَدَ). فالاختلاف بين هذه الوحدات شكلي في عمومته⁵.

(2) علاقة الاشتراك : تجمع ما ينضوي من الوحدات المعجمية تحت القاعدة الأفقية المركبة الثانية من المربع وهي:

ائتلاف شكلي + اختلاف دلالي = اشتراك

هذه الوحدات نوعان:

أ) ما يكون فيها اللفظ واحدا والمعنى مختلفا مع عدم وجود معنى قاعدي جامع . وتسمي اللسانيات الحديثة هذه العلاقة اشتراكا لفظيا (Homonymie) . ومن أمثله الفعل قضى بمعنى: أمر ، كما في الآية: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلاَّ إِيَّاهُ" ، وبمعنى أعلم كما في: "وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب" ، وبمعنى عمل كما في الآية: "ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ" ، وبمعنى فرغ ، إذ يقال للميت: قُضِيَ⁶ . ومن الأمثلة أيضا الفعل "ضرب" . فإنه يقال: ضرب في الأرض ، وضربه بجمع يده ، وضرب مثلا ، وضرب أخماسه في أسداسه . فلا يبدو بين معاني الفعل قضى وكذلك بين معاني "ضرب" معنى جامعا . فكل معنى من المعاني المذكورة هو في ظاهر الأمر مواضع أصلية قائمة بنفسها .

ب) ما يكون فيها اللفظ واحدا والمعنى مختلفا مع وجود معنى قاعدي جامع تكون المعاني الفرعية المنبثقة عنه معان مجازية . وتسمي اللسانيات الحديثة هذه العلاقة اشتراكا دلاليا (polysémie) . ومن أمثلة هذه العلاقة في الاستعمال كلمة "عين" ، فإنه يقال: عين الرجل ، أي جراحة البصر فيه ؛ و"عين الماء" أي النبع ؛ وعين المال ، أي الدراهم والدنانير ؛ وعين الميزان ، أي إثرته⁷ . فجميع هذه المعاني الفرعية هي معان مجازية تُردُّ إلى معنى قاعدي جامع يشملها جميعا هو "خيار الشيء" .

ومن الأمثلة الأخرى لما يعدّ مشتركا دلاليا ، الكلمات: رأسٌ وعمٌّ وظَنٌّ . فالرأس هو الجزء الأعلى من الجسم ، ويعني أيضا سيد القوم . والعمُّ أخو الأب ، والجمع الكثير . والظن من الأضداد يدل على الشك وعلى القين⁸ .

وعلاقة الاشتراك الدلالي تنبني على المجاز ، فتفسر العلاقات المجازية شبكة المدايل الفرعية الناتجة عن تناسل المدلول الأصلي لوحدة من الوحدات المعجمية . وبالتالي فإن

علاقة الاشتراك الدلالي تعني التعدد الدلالي الداخلي لوحدة معجمية واحدة وتقتضي إخفاء أحد عنصري العلاقة: المنضوي أو المنضوى ، لأنها لن تكون مجازية إلا بعملية الإخفاء هذه وإلا أصبحت علاقة حقيقية ، أي قائمة على الحقيقة. فالمجاز يكمن في طبيعة الإحالة ومدى حضور عناصرها.

3-2 العلاقات العمودية وقواعدها:

(1) **علاقة الاختلاف (discorde) :** وهي التي تولدها القاعدة العمودية المركبة الأولى من المربع ، وهي:

اختلاف شكلي + اختلاف دلالي = اختلاف

هذه العلاقة تفسّر وجود ما يصطلح عليه في اللغة بـ"المتباعد" وما يصطلح عليه بالمتقارب. فالمتباعد مثل رجل وفرس وسيف ورمح ، والمتقارب ، مثل: الفعل "مَدَحَ" ، إذا عدّدت خصالا حميدة لإنسان حيّ ، والفعل "أَبْنَى" ، إذا عدّدت مآثره إن كان ميتا.

(2) **علاقة الأحادية الدلالية (Monosémie) :** هي علاقة مقابلّة لعلاقة الاختلاف الدلالي. وتولّدها القاعدة العمودية الثانية :

ائتلاف دلالي + ائتلاف شكلي = أحادية دلالية

يتجلى هذا النوع من الائتلاف على مستوى المعجم في المفردات التي لا تؤدي إلا المعاني الحقيقية بحسب ما تفيد من معان ذاتية. ويظهر هذا النوع من الوحدات في المصطلحات العلمية والفنية وذلك في الخطاب الخاص. أما في الخطاب العام فتتجلى في وحدات من قبيل أسماء الأوبئة والأدوية وأسماء النباتات والأشجار. وأبرز ما تتجلى فيه: الضمائر ، مثل: أنت ونحن وأنتم ؛ وأسماء الإشارة ، مثل: هذا وتلك ؛ والأسماء الدالة على الزمان ، نحو: بعد ، وغاية ، وأسماء الآلة ، مثل: فأس ورفش ومهراس وساطور ؛ وأدوات الاستفهام ، نحو: كيف ومتى .

هذه العلاقة يسميها الشوكاني علاقة الواحد للواحد⁹. وهي من ثمّ علاقة انعكاسية (Reflexive) لا تؤدي فيها المفردة إلا معناها الذي في نفسها فلا يشاركها في ذلك أيّ عنصر "لا محققا ولا مقدرا (...) كضميري المخاطب والمتكلم ، أو لاحقا كالموصولات"¹⁰.

(3) علاقة الانضواء: (Relation d'inclusion)¹¹ : وهي أن يكون الكل محتويا للجزء
لكون الجزء من لوازمه أو من العناصر المعبرة عن ماهيته أو المكونة لمجموعه. وتتأتى هذه
العلاقة من القاعدة العمودية التكميلية:

ائتلاف دلالي = انضواء

حيث تعني العلامة احتواء الكل على ما يشترك معه من الأفراد في الجزء.

وتطابق هذه القاعدة القاعدة التقابلية الأرسطية: [بعض / ليس كل] ، وتجمع الوحدات
المعجمية التي تستدعي دلالتها العامة ما يأتلف معها جزئيا في حقلها المعجمي كاستدعاء
كلمة "مرض" لكلمة "دواء" ولكلمة "طبيب". فيتنزل بذلك مفهوم الانضواء في هذا السياق
من حيث هو مقولة مفهومية تجمع بين وحدات معجمية تأتلف في المعنى العام الذي يمثل
حقلا دلاليا جامعا ، وتختلف في المدلول الخاص. فتتنصوي الوحدات المختلفة دلاليا ضمن
وحدة معجمية تمثل مقولة لحقل يؤلف بينها دلاليا¹².

وللعلاقة الانضواء وجه آخر يسمى "علاقة انتماء" (appartenance) وذلك حين ننظر
إليها بصورة عكسية. فينتهي بمقتضاها الجزء إلى الكل على غرار:

دواء $\supset$ مرض طبيب $\supset$ مرض

لكن هذا الوجه هو اتجاهي فقط. فلئن كانت علاقة الانضواء تدفع بالكل لاحتواء الجزء
فإن علاقة الانتماء هي التي تدفع بالجزء للانضواء في الكل¹³.

(4) علاقة التنافر (dissonance)¹⁴ : التنافر في مفهومه العلمي الفيزيائي ، قوّة بين
جسمين تعمل كل منهما على إبعاد الأخرى لعدم انسجام في الطباع أو بسبب عدم التجانس.
وفي علم الأصوات التعاملي (phonologie) هو انتفاء التجاذب بين أصوات المفردة بسبب
نشاز ناتج عن عدم توافق في الخصائص والكيفيات¹⁵. وهذان المفهومان يمكن اعتمادهما
للدلالة على انتفاء اجتماع وحدتين معجميتين في وضع ما من أوضاع عدم انسجامهما في
التواجد معا.

استنباعا لذلك يمكن النظر إلى ثنائية [ائتلاف دلالي ، اختلاف دلالي] على أنها قاعدة لا
تكشف فقط عن علاقتي الاحتواء والانتماء كما بينا آنفا بل تكشف أيضا عن علاقة التنافر
داخل شبكة العلاقات الدلالية. وكذلك الشأن في ثنائية [اختلاف شكلي ، ائتلاف شكلي] .

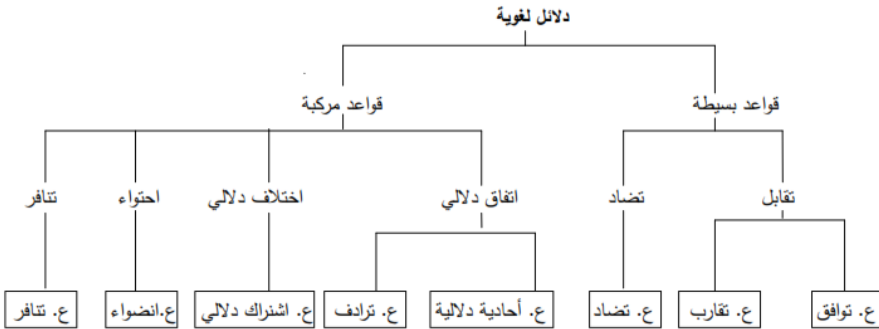
فهاتان القاعدتين لا تسمحان بمرور وحدات معجمية في نفس النقطة من الخطاب. ومما يذكره اللسانيون من أنواع هذا التنافر، التنافر الدائري والتنافر الرتبي¹⁶:

(أ) التنافر الدائري: تجسمه الوحدات التي يجمعها سياق دلالي واحد لكنها تتنافر في الوجود. مثال ذلك أيام الأسبوع، فإنها تأتلف دلالياً في مفهوم كلمة "أسبوع" لكن أحدها ينتفي وجوده بحلول الذي يليه. وكذلك الشأن في حقل الألوان. فلو قلت: "هذا الشيء أحمر" فإنه لا يمكنك أن تقول فيه، وفي الوقت نفسه: "هذا الشيء أخضر" رغم أن "أحمر" و"أخضر" كلمتان تأتلفان في الدلالة على اللون¹⁷.

(ب) التنافر الرتبي: وهو الذي تنعدم فيه إمكانية التقاء الوحدات المعجمية إذا كانت معبرة عن مفهوم واحد فيه تدرج كما هو الحال في الوحدات المعبرة عن الرتب العسكرية أو عن الرتب المهنية من نفس السلك. فلا يمكن مثلاً أن يكون عسكري من العسكريين حاملاً لرتبتي ملازم وعقيد في الوقت نفسه.

هذه أهم العلاقات التي سمحت لنا حدود هذا المقال باستخراجها. وهي قابلة بتفاعلها، للتولد والتفرع¹⁸. وقد وفر لنا المربع الدلالي بشكله الهندسي المميز وسيلة تبيننا من خلالها القواعد التي توجهها. وهذه القواعد منها ما كان بسيطاً ومنها ما كان مركباً. ونبرز في ما يلي رسماً جامعاً لمظهر التعالق بين هذه القواعد وبين ما ولدته من علاقات:

الرسم (7) : العلاقات (ع) الدلالية وقواعد



وما يمكن أن يقدمه بيان قواعد توليد العلاقات الدلالية هو الفوائد التالية:

- وصف تولد العلاقات الدلالية وتفسيرها.

- تقييد العلاقات بين الوحدات المعجمية في إطار دلالي ما يحاصرها ويمنعها من الضبابية والانفلات.

- تفصيل الوحدات المعجمية إلى مجاميع ذات معان جامعة أكثر تخصيصا، ذلك أن حقل من الحقول الدلالية يحمل في جوهره علاقة دلالية تعلله.

- تحليل أقل عدد ممكن من المفردات بأكثر ما يمكن من الوضوح وتبعا لعلاقة محددة.

- إقامة جدل بين الوحدات المعجمية لإبانة أنواع العلاقات الرابطة بينها.

- إبانة النسيج العلائقي ورسم صورة لطريقة فهمه والاهتداء إليه.

وما تجدر ملاحظته هو أنّ مختلف العلاقات، الرئيسية منها والفرعية، مع قابليتها للانضواء في قاعدة من القواعد، هي خاضعة لقانون عام جامع للقواعد هو قانون الاشتمال. فعلاقة الانضواء التي تدل على ما هو جزء من الكلي، وعلاقة الاشتراك التي تجمع أفرادا متعددين في مفهوم واحد، وعلاقة التقارب التي تقتضي اجتماع ما دل على معان متقاربة، وكذلك علاقتا التقابل والتضاد اللتان تجمعان ما يكون من المفردات متعارض الدلالة¹⁹، كل هذه العلاقات تحكم في كل واحدة منها قاعدة ما لكنها تعود جميعا إلى قانون الاشتمال. فمن خلال هذا القانون تبسط القواعد نفوذها عليها وتفرض عليها احتواء كمّ منظم من المفردات. ثم بقانون الاشتمال تجتمع كل المفردات على اختلاف ما يربط بينها من علاقات، في ما يسمى معجم الجماعة اللغوي فلا تبقى مفردة من المفردات منعزلة عن غيرها.

4- خاتمة:

أمكن لنا من خلال المربع الدلالي أن نستقرئ القواعد المولدة للعلاقات الدلالية وأن نتبين عددا من أنواع هذه العلاقات. وهذا مفيد لأن على أساس معرفة هذه العلاقات وقواعدها نهتدي إلى الخاصية الدلالية للوحدة المعجمية ونستطيع إدراجها في مفاهيم علائقية وحقول معجمية تساعد على تصنيف مفردات التخاطب في مجاميع من شأنها أن تسهل فهم معجم الجماعة اللغوي وتوفر مدونات موسومة لوضع قاموس مثالي.

وقد كانت مقاربتنا مقارنة وصفية بينا من خلالها القواعد المتحركة في العلاقات الدلالية والبنية النظامية لهذه العلاقات، هذه البنية التي تمثلت على وجه الخصوص في نسيج العلائق المجردة التي تعكس نوع المعنى في المفردة.

واتخذنا من أركان المربع الدلالي قواعد قياسية جعلناها أدوات تسوير فكان ذلك سبيلا إلى حصر عدد من العلاقات وتمييز الأساسي منها والفرعي. والخلاصة من ذلك أن معالجة بعض قضايا اللغة معالجة هندسية من شأنها أن تثري البحث اللساني وتدخل إليه من القواعد الصلبة ما يمكن به محاصرة المسائل العامة أو المنفلتة. وليس المربع الدلالي إلا مثالا على ذلك. فقد مكنتنا أركانه الأربعة من توفير قواعد قياسية استطعنا من خلالها ، ولو إلى حدّ ، محاصرة العلاقات الدلالية وفهم القواعد التي تتولد بها.

المراجع:

(أ) العربية:

- ابن فارس ، أحمد: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ، 1997.
- بدوي ، عبد الفتاح : الأضداد ، دائرة المعارف الإسلامية (مادة: أضداد)
- الجرجاني (الشريف علي): التعريفات ، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2004.
- السيوطي (جلال الدين) : المزهري في علوم اللغة وأنواعها (المزهري) ، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، د.ت .
- الشوكاني (محمد بن علي): إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول ، تحقيق أبو حفص سامي الأثري ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، الرياض ، 2000 ، ج1.
- صليبا (جميل): المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت- لبنان ، 1982
- كلنتن ، هيفاء عبد الرحمان: نظرية الحقول الدلالية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2001.
- معجم المعاني الجامع (معجم إلكتروني) ، مادة (نفر).

(ب) الأعمية:

- Germain (C.): La sémantique fonctionnelle, PUF, Paris 1981.
- Greimas, Algirdas J., Sémantique structurale, Larousse, Paris, 1966.
- Guilbert (L.) : La créativité lexicale, Larousse, Paris, 1975.
- Lerot (J) : Précis de linguistique générale, Minuit, Paris, 1993
- Lyons (John): Introduction to Theoretical Linguistics, Cambridge University Press ,London, 1968.

_____ : Linguistique générale : Introduction à la linguistique théorique , trad : F. Dubois-Charlier et D. Robinson Broché, Larousse, Paris, 1970 .

_____ : Semantics, Cambridge University Press, London, 1977, V2.

Murphy (Lynne) : Lexical Meaning, Cambridge University Press, New York, 2010

_____ : Semantic relations and the lexicon: antonymy, synonymy, and other paradigms, . Cambridge University Press, Cambridge, 2003.

Pottier (Bernard) : la grammaire générative et la linguistique, in : Travaux de linguistique et littérature de l'université de Transbourg, VI, 1, Klincksieck, Paris, 1968.

_____ : Systématique des éléments de relation : étude de morphosyntaxe structurale romane, Klincksieck, Paris 1962.

الهوامش:

¹ ينظر : Greimas, A. J : *La sémantique structurale*, p. 11

² القضايا الأرسطية الأربعة التي تكون المربع المنطقي هي قضايا تسويرية تتمثل في قضيتين كليتين إحداها موجبة والأخرى سالبة ، هما [كل ، ليس كل] ، وقضيتين جزئيتين إحداها موجبة والأخرى سالبة ، هما [بعض ، ليس بعض] .

³ Lyons : Linguistique générale, p.357.

⁴ ورد في المعجم الفلسفي ما يفيد المفهوم الذي ذكرناه للتقابل إذ جاء فيه: "التقابل علاقة بين شيئين أحدهما يواجه للآخر ، أو علاقة بين متحركين يقتربان سوية من نقطة واحدة أو يتبعدان عنها (صليبا: المعجم الفلسفي ، 318/1)".

⁵ ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة ، ص 152.

⁶ نفسه ، ص 152.

⁷ نفسه ، ص 152.

⁸ المرجع السابق ، ص 152-153 : السيوطي: المزهري: 369/1.

⁹ الشوكاني: إرشاد الفحول ، 115/1.

¹⁰ نفسه ، 115/1.

¹¹ الاصطلاح الفرنسي للعلاقة المذكورة هو الاصطلاح الذي ذكره غلبار (ينظر: Guilbert : La créativité (p.120, lexicale). والواضح أن علاقة الانضواء علاقة شائكة سميت بتسميات مختلفة تبعاً لما يراه كل صاحب تسمية من الدقة في تسميتها ، وبذلك تعددت الاصطلاحات المعبرة عنها. من ذلك مثلاً مصطلح علاقة تضمّن (Relation d' implication) ، وهو الاصطلاح الذي اختاره لاينز في كتابه "لسانيات عامة" (Linguistique générale, p. 339, 347). ومن المصطلحات الأعجمية الأخرى التي لها معنى قريباً من المعنى الذي ذكرنا مصطلح (relation d'affinité) ، وهو مصطلح يدل على العلاقة التي تكون فيها الوحدات المعجمية معبرة عن نوع الصلة بين عناصر معينة كالقراءة الأسرية أو الانتهاء الفتوي الاجتماعي أو غير ذلك. وهذا التعدد المصطلحي إنما هو من باب الترادف أو من باب مراعاة فويرقات دقيقة بين مفهوم وآخر.

¹² تختلف وظيفة القاعدة [ائتلاف دلالي ، ائتلاف دلالي] من حيث هي قاعدة تكميلية ، بحسب طبيعة العلاقة بين الوحدات المعجمية التي تجمعها. فهي قد تقضي إلى علاقة الانضواء كما هو الحال في حديثنا عن هذه العلاقة. وقد تقضي إلى علاقة التنافر كما سنبين ذلك في الفقرة الموالية.

¹³ ننبه إلى أن علاقة الانضواء هي علاقة بين وحدات معجمية مستقلة . وإذا كانت العلاقة بين المعنى الحقيقي للمفردة الواحدة وأحد معانيها المجازية علاقة كل بجزء سميت علاقةً كلية (holonymie) كما في الآية: يضعون أصابعهم في آذانهم" والمقصود أناملهم ، وعكسها علاقة الجزئية (méronymie) كأن تقول: "أرسلت عينا" وأنت تعني جاسوسا. فكان علاقتي الكلية والجزئية مخصوصتان بالعلاقات المجازية في صلب الوحدة المعجمية الواحدة لتكون علاقتنا الانضواء والانتفاء خاصيتين بالمعاني الحقيقية لمفردات متعددة.

¹⁴ يذكر لاينز. المصطلح "incompatibilité" عوض "dissonance".

¹⁵ ينظر: الجرجاني ، التعريفات ، ص 61 ؛ معجم المعاني الجامع (معجم إلكتروني) ، مادة (نفر).

¹⁶ ينظر: كلنتن ، هيفاء عبد الرحمان: نظرية الحقول الدلالية ، ص 43.

¹⁷ ينظر: Lyons : Linguistique générale, p.350

¹⁸ نجد في البحوث المعجمية دراسات متعددة تحدث فيها أصحابها عما يتفرع عن العلاقات المعجمية الأساسية.

من ذلك عبد الفتاح بدوي : الأضداد ، دائرة المعارف الإسلامية (مادة: أضداد) ؛ Lyons : Semantics, pp.270-286

¹⁹ ينظر مزيدا من التفصيل حول هذه التعريفات : صليبا ، جميل: المعجم الفلسفي ، 1/ 87 ، 291-292